اجتماعية مع بعضها البعض ، واخذت تتحطم جدران العزلة فيما بينها والتي ارضتها سابقا قوة انماط المشاعية والانتاج الطبيعي الاكتفائي · وهكذا حيث اخذت تتحطم تدريجيا ، وبلا رحمة ، الشروط المادية للعزلة ، بقيت العلاقات القبلية والعشائرية والمناطقية ، تلعب ادوارا هامة في الانقسام الاجتماعي · حيث فرضت ، من جهتها ، بوادر وظاهرات التمايز الطبقي ، انقسامات ، اقل حدة على اساس الطبقات ·

ان هذه الخلاصة تظهر بوضوح ، انعدام شروط العزلة ، كظاهرة اجتماعية اقتصادية ، واتخاذ الانقسام في المجتمع، اسبابا اجتماعية وطبقية اضافة للاسباب القديمة الاخرى (العشائرية ـ القبائلية والبطريكية والمناطقية) ·· وحيث لم يتحول « مجتمع شرق الاردن في هذه الفترة ، ولا في الفترات اللاحقة الى « مجتمع موحد » بالمعنى الاقتصادي ـ الاجتماعي ، الذي يرتبط ، بسيطرة اسلوب انتاج محدد (حيث يقال عندئذ ، مجتمع عبودي ، او اقطاعي او رأسمالي ·· الخ مثلا) ·· فان سكان الاردن انذاك كانوا يشكلون مجتمعا في مرحلة انتقالية ، كان يفرضها التعدد في الانماط الاقتصادية ، وهي سمة جميع « المجتمعات » في الدول ذات الانماط المتعددة : تشكل وتمايز طبقي جنيني ، تداخل في علاقات الانتاج لمختلف انماطه الاقتصادية ، بعض مواقع العزلة التي تفرضها بقايا العلاقات العشائرية القبلية ، انقسام حاد في المجتمع ، متعدد الاسباب (علاقات قديمة اضافة الى العلاقات الجديدة التي يفرضها نمو انماط اقتصادية جديدة) ·

وفي معرض انتقاده لاستنتاج « جميل هلال » في كتابه « التركيب الاجتماعي الاقتصادي في الضفة الغربية » عن تشكل الطبقات في الاردن قال حوراني بان « ليس صحيحا الزعم القائل بأن الطبقات لم تتشكل قبل نشوء الدولة ـ الادارة المركزية في الاردن وانما تشكلت بعدها » · ونحن اذ نوافق على هذا النقد ، الا اننا لا نوافق على رأي المؤلف في استطراده في النقد وقوله « المشكلة ان الطبقات والفئات تشكلت وتمايزت لاعلى مستوى البلاد والمجتمع كطبقات وفئات اجتماعية اقليمية ، فذلك لم يكن ممكنا تاريخيا ··· انما ظاهرة تبرقش طبقي » ص ٣٦ · والذي يهمنا هنا اعتراف الكاتب بوجود تشكل الطبقات الاجتماعية في مناطق شرق الاردن في تلك الفترة ، الذي يعني بداية تفسخ الشروط المادية للعزلة الاجتماعية ، واذ اكد المؤلف على عدم تكونها على اساس اقليمي (كيان الاردن) فانه اكد وجودها وتكونها على صعيد المناطق ، ويظهر هذا القسر في تشكل ووجود الطبقات ، الرغبة في توظيف هذا الاستنتاج لخدمة « الوحدة المناطقية » لمجتمعات شرق الاردن · بيد ان عملية تشكل الطبقات ، التي يقرها حوراني ، هي عملية ارقى واوسع من تشكيل « الجماعات » · وهكذا وباعترافه بوجودها وتشكلها ، تصبح هي الظاهرة العلمية الثابتة ، التي يفحص بموجبها مستوى تطور المجتمعات · حول تعريف الطبقات كتب لينين معرفا ان « كلمة طبقات تطلق على جماعات (لاحظ جماعات) واسعة من الناس تمتاز بالمكان الذي تشغله في نظام الانتاج الاجتماعي، محددا تاريخيا بعلاقتها (التي يحددها ويكرسها القانون في معظم الاحيان) بوسائل الانتاج ، بدورها في التنظيم الاجتماعي للعمل ، وبالتالي بطرق الحصول على الثروات الاجتماعية وبمقدار حصتها من هذه الثروات · ان الطبقات هي جماعات من الناس تستطيع احداها ان تستملك عمل جماعة اخرى بسبب